Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يجيء الفصل الثانى قصيرًا عن الأول، فيكون كالشيء المبتور، فيبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها".[1] وضرورة ألا تكون السجعة الثانية أقصر من سابقتها هى من الأمور التى لقيت قبولاً فى مؤلفات البلاغة. وهو ما أكده "ابن سنان الخفاجى" (ت٤٦٦هـ)، حيث قال: "فأما الكلام المنثور فالأحسن منه تساوى الفصول فى مقاديرها أو يكون الفصل الثانى أطول من الأول. وعلى هذا أجمع الكُتّاب وقالوا: لا يجوز أن يكون الفصل الثانى أقصر من الأول والذوق يشهد بما قالوه ويقضى بصحته، ولهذا السبب استقبحوا إطالة الفصول لئلا يؤتى بالجزء الأول طويلاً فيحتاج إلى إطالة التالى له ليساويه أو يزيد عليه، فيظهر فى الكلام التكلف ويقع ما لا حاجة للمعنى والغرض إليه".[2]

القالب الرابع: وبالنسبة للقالب الرابع من القوالب التى رصدها "ابن الأثير"، فهو مكوّن من ثلاث سجعات الأوليان منها متساويتان فى الطول أمّا السجعة الثالثة فإن طولها يكون ضعف السجعتين السابقتين. وقد مثّل ابن الأثير لهذا القالب بقول من إنشائه، قال: "[الصديق من] لم يعتد عنك بخالف، ولم يعاملك معاملة حالف، وإذا بلغت أذنه وشاية أقام عليها حد سارق أو قاذف".[3] وكما هو ظاهر، فإن السجعتين الأولى والثانية متساويتان، إذ تحتوى كل منهما على أربع كلمات فى حين تحتوى الثالثة على عشر كلمات. وهذا القالب المسافى لافت للنظر؛ ذلك أنه –وفقا لملاحظة "ديفين. ج. ستيوارت"– "يكافئ بيتاً مصرّعاً تبعه بيتٌ آخر غير مصرّع".[4]

هذه هى القوالب الأربعة التى رصدها ابن الأثير لإبراز إمكانيات تشكّل المسافة فى السجع. ويرى البحث أن الأحكام التقييمية الملحقة بهذه القوالب قد

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير، جـ١، ص ٢٣٥.

(٢) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجى، ص ١٨٣.

(٣) المثل السائر، ابن الأثير، جـ١، ص٢٣٤.

(٤) السجع فى القرآن بنيته وقواعده، ديفين ج. ستيوارت، ت: محمد بريرى، مجلة فصول، م١٢، ع٣، ١٩٩٣، ص ٢٥. هذا مع فارق أن وحدة الوزن فى الشعر هى التفعيلة، وفى السجع "اللفظة".